بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلام والاتصال الثقافي والحوار
بين اتباع الديانات والثقافات
الحوار الإسلامي الغربي نموذجا

أ.د. عبدالله بن محمد الرفاعي

لا شك أن الحوار يمثل ثقافة ، وهذه الثقافة لا سبيل لها للوصول واقتناع الجماهير بها سوى النشاطات الاتصالية ، حيث يمثل الإعلام العنصر الرئيس في إدارة عمليات الحوار بين العالمين الإسلامي والغربي ، والواقع يؤكد أن النشاطات الاتصالية والإعلامية كانت صاحبة الدور الرئيس حتى الآن في إعاقة عملية الحوار وترويج بواعث رفضها وهدمها ، حيث يشير Sullivan 2005 إلى أن القوى المتطرفة في العالم الإسلامي تمثل جماعات صغيرة لا يمكن اعتبارها ممثلة لعموم العالم الإسلامي ، وأن المؤسسات الثقافية و الإعلامية المنتمية والمستقطبة من قبل المحافظين المسيحيين المؤمنين بفكرة الحروب الصليبية هي التي دعمت كافة الرسائل التي تتضمن رفض الحوار وقامت بتنميط صورة المسلمين والعرب على النحو الذي يبدو معه الحوار وكأنه ترفاً فكرياً .

هذا الاعتراف الخطير يقودنا لتحليل وضعية المؤسسات الثقافية والإعلامية في الإشكاليات المرتبطة بعملية الحوار ؛ فالملاحظ أنها اتسمت بدور سلبي في كلا الجانبين ضد فكرة الحوار أو تعزيز إمكاناته، لذا فإن ما ينبغي التركيز عليه هو التفكير في تحويل النشاط الثقافي والإعلامي إلى نشاط محفز ومعزز لعملية الحوار ، بحيث ينتقل خطاب الحوار من السياق النخبوي إلى السياق العام . وهو ما يتطلب منا التأكيد على أمرين :

الأول : بيان طبيعة الاتصال الثقافي ودوره في تحديد عملية الحوار وتأطيرها.

الثاني : بيان العوامل المرتبطة بالقائم بالاتصال باعتباره منتج الرسالة الاتصالية إزاء عملية الحوار .

الاتصال الثقافي ومحددات عملية الحوار :

يقوم الاتصال الثقافي كمجال بحثي معاصر على أسس فلسفية تحدد الأطر العامة لعملية الحوار بين الثقافات، حيث تمثل هذه الأطر العامة المحددات الرئيسة التي ينبغي أن تحيط بأي عملية حوار لضمان نجاحها ، ويمكن في البداية تحديد مفهوم الاتصال الثقافي بأنه: الاتصال الذي يبحث في السياقات العالمية للاتصال والذي يعالج الإشكاليات المرتبطة بعمليات الاتصال بين المؤسسات أو بين الأفراد من أصحاب الديانات والأعراق والخلفيات الاجتماعية والحضارية والتعليمية المختلفة أو المتباينة، والذي يبحث في كيفية التغلب على العوائق الثقافية التي تحول دون تحقيق الفهم المتبادل.

والواضح أن الدور الرئيس الذي يقوم به الاتصال الثقافي كمجال بحثي ينحصر في أمرين:

الأول : بعد التفسير:

والذي يقوم على دراسة لماذا تؤثر الثقافة في عمليات الاتصال والاندماج بين البشر.

الثاني: بعد الممارسة:

والذي يقوم على دراسة الأساليب ذات الفعالية لتعزيز حالة الاتصال الثقافي بين أفراد وجماعات مختلفة ومتباينة.

أما البعد الأول في حالة الاتصال الثقافي بين العالمين الإسلامي والغربي فقد تمت دراستها سلفاً في هذه الدراسة، بينما ينبغي ههنا التركيز على بعد الممارسة لإدراك السبل إلى تعزيز حالة الحوار بينهما.

في البداية يحدد Senghass 2002 الاختلافات التي حكمت فلسفة الاتصال الثقافي وصولاً إلى العصر الحديث حيث يؤكد أن الأسس الفلسفية لعملية الحوار ينبغي أن تقوم على إدراك مجموعة من الحقائق المتمثلة فيما يلي :

1. إدراك التغير الفكري ونتائج الممارسة في عالم يعاد بناؤه : حيث تتغير الأفكار المتعلقة بالأوضاع السياسية والاقتصادية حول العالم ، وهي ما تصبغ الأبعاد الاجتماعية بأفكار جديدة هذه الأفكار تتم إعادة صياغتها في قوالب سياسية لتدعم القيم الجديدة للمجتمع ، وتقوم بعملية إدارة الحياة بكافة جوانبها بالتبعية . ولا شك أن هذه التغيرات تزيد من عوامل التغيير المستمر على المستويات العقلية الذهنية والمستويات البنيوية للفكر ، وهو ما يزيد بالتبعة من الحاجة للمشاركة السياسية لمسايرة هذه التغيرات للحفاظ على الحقوق الموجودة وتدعيم فرص الوصول لحقوق أعلى ، وهو ما يجعل العملية دائرية ويرمي بالكرة في ملعب السياسة من جديد .

2. إدراك الأبعاد الحضارية للذات والآخر في ظل المتغيرات العالمية الجديدة : والتي تشمل إدراك اتجاه المجتمعات نحو التحضر والحداثة في التفكير والممارسة ، وزيادة دور وسائل الإعلام في التعبئة والحشد الاجتماعيين ، وإدراك عمليات الانتقال والتحول الحضاري ، واستيعاب المتغيرات المؤسسة لحركات التطور والتغيير ، وإدراك عمليات التفاعل بين هذه العناصر جميعها .

3. إدراك تراجع الحتمية الثقافية : وهي العنصر الأهم حيث احتكار الحقيقة أصبح مرفوضاً ، وبالتالي فإن الاقتناع بأن ثقافة ما هي التي تحتكر الحقيقة دون غيرها أمر مرفوض في واقع العالم المعاصر .

4. الاعتماد على الأبعاد العلمية في إدراك الذات والآخر بما يعزز من قيام الحوار على أسس منطقية وفلسفية سليمة .

ولا شك أن إدراك هذه الأمور على نحو قاطع واعتبارها محددات تؤطر عملية الحوار وتضبط مسيرتها هو السبيل المناسب لإنجاح عمليات الحوار والاتصال الثقافي بين الحضارات .

فعالية الاتصال الثقافي :

لا يعمل الاتصال الثقافي في فراغ دون إدراك الأسس التي يقوم عليها هذا الحوار والمعايير التي تحدد نجاحه وفعاليته من عدمها ، فالواقع أن ثمة نشاطات اتصالية ثقافية مستمرة بين العالمين الغربي والإسلامي ، إلا أن البعد التقويمي لهذه النشاطات يظهر غالباً فشلها وعدم نجاحها ، وهو ما يستدعي التعرف على الأسس التي تنبني عليها فعالية الاتصال الثقافي .

وتعرف فعالية الاتصال الثقافي بأنها : القدرة على تسهيل ومباشرة النشاطات الاتصالية الثقافية بما ينتج عنه تحقيق نتائج مرضية وتقييمات إيجابية لحالة التفاعل ذاتها وبين المتفاعلين أنفسهم . ( )

ويرى حماد 2006 أن ثمة فارق جوهري بين تأثير الاتصال الثقافي وفعاليته ، حيث التأثير قد يكون إيجابياً أو سلبياً بينما الفعالية تشير إلى مستوى تحقق هدف القائم بالاتصال من عملية الاتصال ، وأن نسبة كبيرة من التفاعلات الثقافية تنتج آثاراً لكن الفارق بين المستهدف والمتحقق قد يكون كبيراً بل أحياناً ما يكون عكسياً كذلك .

ويرى أن نظريات فعالية الاتصال الثقافي حددت ثلاثة عوامل رئيسة تحكم تحقق الفعالية من عدمها وهي :

1) المعرفة

2) الدافعية

3) المهارة الاتصالية

وواقع ممارسة الحوار عبر نشاطات الاتصال الثقافي تؤكد أن توافر العناصر الثلاث يمثل أمراً صعباً للغاية .

فمن حيث المعرفة فإن نشاطات الحوار المتبادل بين العالمين الغربي والإسلامي يعتريها سوء الفهم المتبادل ، وسوء الفهم هذا مرده الرئيس إلى الجهل بحقيقة وواقع الذات والآخر ، وما تم ذكره سلفاً عن معوقات الحوار بين العالمين الإسلامي والغربي يؤكدان أن حالة سوء الفهم مستعصية للغاية نتيجة للتراكمات الثقافية والحضارية التي تدعم تثبيط حالة الحوار بدلاً من تعزيزها ، أما من تتوافر لديهم المعرفة فإنهم يمثلون النخبة لذا كان من الطبيعي أن ينحصر الحوار الغربي الإسلامي في أوساط النخب دونما انطلاق إلى مستويات شعبية ومجتمعية وأممية .

ومن حيث الدافعية فيبدو أن دافعية الحوار لمن توافرت لديهم المعرفة دافعية ضعيفة ، وهذه الدافعية غالباً ما ترتبط بدواع سياسية واقتصادية قصيرة الأمد ، ومع غياب الدافعية لدى الدول والمؤسسات في تعزيز عملية الحوار وجعلها تتسم بأبعاد استراتيجية مستمرة مستقرة فإن هذا يقلص بالتبعية حتى من حالات الحوار النخبوي ، ويجعل حماس من يتصدى من وسائل الإعلام والقائمين بالاتصال لفكرة الاتصال الثقافي يفتر ويضعف على نحو كبير .

أما من حيث المهارة فإن انحصار عمليات الحوار في إطار النخبة والمؤسسات الدينية والجهات الأكاديمية يجعل هذه النشاطات غير منظمة ومخططة على مستوى اتصالي احترافي يكفل نجاحها ، حيث أن عمليات الاتصال الثقافي ينبغي أن يتصدى لها الإعلاميون المدربون المؤهلون على إدارة مثل هذه العمليات ، ومع غياب المهارة يغيب الاستغلال الأمثل للفرص المتاحة لتعزيز حالة الحور ونقلها لمستويات متقدمة ، ويزيد بالتبعية من حالة الفردية وضعف القدرة على تسويق منجزات الحوار عن حدثت.

بينما يضيف Samovar, Porter, McDaniel 2009 عنصرين آخرين هما القدرة على الشعور والتقمص الوجداني ، وشخصية القائم بالاتصال وكاريزميته ، ويرون أن هذه العناصر الخمس هي التي تحدد قدرة النشاطات الاتصالية على تحقيق أهدافها على نحو واضح ومباشر .

( )

بينما يؤكد Greene, Burleson 2003 على أن فعالية الاتصال الثقافي تقوم في الأساس على الممارسة الفردية إذ تتمحور حول القائم بالاتصال وقدراته ومستوى قناعاته وفهمه العميق للطرف الآخر ، وقدرته على التقمص الوجداني لمواقف الطرف الآخر ، وعليه فإن العنصر الرئيس في هذه العملية هو القائم بالاتصال كفرد . ( )

بينما يحدد Chen , Starota 2008 نموذجاً إطارياً عاماً لفعالية الاتصال الثقافي حيث يحددون أبعاد هذه العملية في ثلاثة مناظير هي : 1) المنظور الشعوري Affective 2) المنظور المعرفي Cognitive 3) المنظور السلوكي Behavioral وأن تعاضد هذه الجوانب الثلاث هي التي تحدد درجة فعالية الاتصال الثقافي . ( )

وعلى هذا فإن الوقع يؤكد أن فعالية عمليات الاتصال الثقافي من المنظور الاتصالي المحض ضعيفة إلى حد كبير ، وتكاد تكون جهود الحوار غير مجدية إذ تتم في إطار غير ممنهج اتصالياً ولا يعمل على ترويج وتسويق الحوار كفكرة اجتماعية أو استراتيجية ثقافية .

الحوار و حالة الاتصال الثقافي:

تعد قضية الحوار بين الحضارات والثقافات هي المظهر الرئيس لحالة الاتصال الثقافي التي تعزز الإسهامات البحثية المرتبطة بها يوماً بعد يوم ، والواقع يشير إلى أن الجهود الاتصالية التي كانت تتم بين الثقافات والدول تتغير باطراد ، إذ تتحول من حالة مخططة ونشاطات موجهة تستهدف التأثير على الآخر ، إلى حالة منظمة ونشاطات تشاركيه تعزز حالة التفاهم المشترك ، وهذه الحقيقة تفرز بالتبعية مجموعة من الإشكاليات الرئيسة ومن أهمها :

1. **أن حالة الاتصال الثقافي ذات اتجاهين (عمليات الحوار المؤدية إلى الفهم المشترك) .**
2. **أنها حالة طوعية لا تقوم في حقيقتها على استهداف التأثير في الآخر ، بقدر ما تقوم على الإقناع القاضي بضرورة التعاون المشترك .**
3. **أن معظم الجهود القائمة في هذا المجال تضطلع بها منظمات وهيئات دولية ومدنية .**
4. **أن مدار هذه النشاطات والمحفز لها وسائل الاتصال بكافة أشكالها التقليدية والحديثة.**
5. **أن دافعية التشارك الثقافي والحوار الحضاري مسألة جوهرية في هذا الإطار .**

وعلى هذا يمكن القول أن حالة الحوار بين العالم الإسلامي والثقافات الأخرى ، لا سيما الثقافة الغربية ينبغي أن يعاد تقييمها من عدة أوجه :

1. **اتساق حالة الحوار بمعطيات ومحددات الاتصال الثقافي كعلم .**
2. **تنوع النشاطات القائمة على الحوار والفهم المتبادل وتنوع الجهات العاملة في إطارها .**
3. **نتائج حالة الحوار على الصعيد العملي .**
4. **معوقات حالة الحوار الفكرية والثقافية والحضارية .**
5. **دافعية القائم بالاتصال وتقييمه الذاتي لحالة الحوار مع الآخر .**

6. العوامل المؤثرة على القائم بالاتصال في اتجاهاته نحو الحوار .

دراسات تناولت الاتصال الثقافي من واقع التنظير والممارسة :

تناولت هذه الدراسات مجموعة من الأطر المفاهيمية ، وتقييماً لبعض الممارسات التي تتم بين مجموعة من الثقافات كنشاطات اتصال ثقافي .

حيث يستعرض Milton (1998) المناظير الحالية لظاهرة الاتصال الثقافي ، مؤكداً على مجموعة من النظريات والتقسيمات والاعتبارات والمعايير التي يمكن على أساسها فهم هذه الظاهرة على نحو واضح وجلي . حيث يتطرق إلى مفهوم الاتصال الثقافي باعتباره يمثل حالة تستهدف السعي لفهم الاختلافات الناشئة عن سلوكيات مجموعة من الأفراد أو الجماعات استناداً إلى ثقافتهم . موضحاً أن هدف الاتصال الثقافي هو إيجاد ديناميكية واضحة للتعامل مع هذه الاختلافات . وفي هذا الإطار فقد قسم الثقافات إلى ثقافات عليا تتسم بالموضوعية والاختلاف والتنوع ، وثقافات دنيا تتسم بالذاتية والتفرد . كما أكد أن العائق الرئيس أمام الاتصال الثقافي يتمثل في الصورة النمطية والتعميم الذي يتم تناول ثقافة ما في إطار ثقافة أخرى ، موضحاً أن أهم عناصر عملية الاتصال الثقافي تتمثل في اللغة ، ونسبية الخبرة الثقافية ، والنسبية الإدراكية ، والسلوك داخل وخارج الثقافة الأصلية ، ونمط الاتصال المستخدم ، ومعيارية القيم ، والقدرة على التكيف الثقافي للأفراد . [(i)]

بينما حدد Barna (1997) ستة عوائق رئيسة للاتصال الثقافي وهي :

1. **افتراض التشابه : حيث أن الثقافات التي تفترض وجود قاعدة ممتدة للتشابهات الثقافية بين الثقافات المختلفة استناداً إلى أن جميع الثقافات هي ثقافات إنسانية غالباً ما تقع فريسة للإحباطات المتوالية ، حيث أولى الخطوات هي فهم الاختلافات بين الثقافات لا فهم القواعد والأطر المتشابهة والمشتركة .**

2. **اللغة : حيث اللغة وأساليب التعبير اللفظية هي أداة التعامل الرئيسة بين البشر ، وهذه اللغة تتسم بتحيزها الثقافي في التراكيب والمعاني ، وبالتالي فإن السعي نحو فهم الآخر دونما التمكن اللغوي والفهم الواسع لطبيعة الاستخدامات اللغوية هي مجال واسع لتحقيق سوء الفهم المتبادل بين الثقافات .**
3. **أنماط التعبير غير اللفظية : فكل سلوك غير لفظي أو إشارة أو فعل يطرح عند من يدركه مدلولاً ثقافياً ، واختلاف هذه المدلولات هو ما يعزز الصور النمطية بديلاً عن الفهم الواعي والمدقق .**
4. **الفهم المسبق والصورة النمطية : حيث أن نتائج الاحتكاكات الثقافية السابقة غالباً ما تؤدي إلى تعميق الصورة النمطية لكل ثقافة ، بحيث تعيق هذه الصور الإدراك الموضوعي للثقافات الأخرى .**
5. **النزوع نحو التقييم الثقافي : حيث أن الغالب في عمليات الاتصال الثقافي هو نزوع كل ثقافة نحو تقييم الثقافة الأخرى من منظورها الثقافي ، وهو ما يؤدي إلى اعتبار الاختلافات الثقافية عوائق في طريق التعاون والتبادل الثقافي ، وذلك بديلاً عن احترام الاختلافات وتوظيفها لتحقيق التكامل الثقافي .**
6. **التوتر والانزعاج والضغط : حيث أن إدرة عمليات الاتصال الثقافي في سياق التنافس واعتبارات النصر والهزيمة ، يوجد مع أي حالة احتكاك ثقافي حالة من التوتر التي تورث جموداً مركباً في فعالية هذا الاتصال .** [ii]

ولم تتوقف الدراسات فقط عند حدود التنظير والتقييم ووضع المفاهيم ، بل إن العديد من الدراسات قد قامت على نحو واضح ومباشر بالتطبيقات الإمبريقية لدراسة الفرضيات النظرية ، وتطبيق الأبعاد المفاهيمية للاتصال الثقافي .

حيث عالج Redmond , Bunyi (1993) فكرة العلاقة بين فعالية الاتصال الثقافي والضغط الثقافي المشار إليه كعائق في دراسة Berna على عينة من الطلاب الدوليين في جامعات الغرب الأوسط بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أظهرت النتائج أن الضغوط الثقافية قد أسفرت عن حالة من التكيف الاجتماعي مع الحياة الأمريكية كأبرز أشكال التكيف ، وأن الضغوط الثاقفية قد أسفرت عن قابلية الطلاب الدوليين في التعاطي

مع طبيعة الحياة الأمريكية بسهولة ، بيد أن التقبل الثقافي الكامل على المستوى الفكري لم يتحقق بالدرجة ذاتها ، ومثلت الثقافة الأصلية المرجعية الرئيسة للأفكار والقيم . [iii]

ومن الدراسات التي تناولت على نحو واضح ومباشر ظاهرة الاتصال الثقافي بين العالمين الغربي والإسلامي من واقع الممارسة والتقييم ، تأتي دراسة Cohen (1987)[iv] والتي تناول فيها مشكلات الاتصال الثقافي في العلاقات الثقافية بين مصر والولايات المتحدة ، والتي قام فيها بدراسة ميدانية مع مجموعة من خبراء السياسة والدبلوماسية في البلدين بالإضافة لمجموعة من المشاركين المستقلين من المراقبين والمحللين ، والتي توصل في نتائجها أن العلاقات المصرية الأمريكية اتسمت بالتناقض الشديد صعوداً وهبوطاً عبر الفترة من 1955 وحتى 1985 ، حيث اتسمت أحياناً بالوضوح في مقابل عدم الشفافية ، وبارتباطها بأشخاص في مقابل ارتباطها بمؤسسات ، وبالسمت الرسمي في مقابل السمت غير الرسمي ، والتقبل الثقافي في مقابل العداء الثقافي ، مؤكداً في النهاية أن التذبذب الشديد في طبيعة هذه العلاقات يؤكد أن الاتصال الثقافي بين الثقافات الأعلى والأدنى لا يتم على نحو ناجح . [v]

وقد قامت دراسة Dick, Robinson (1997) على دراسة المناظير الإسلامية في مقابل المناظير العالمية للقيم في سبيل سعيها لوضع أسس للاتصال الثقافي القائم على القيم بين العالم الإسلامي والمجتمع العالمي ، وقد قام الباحثان باستعراض القيم المعروضة في وسائل الإعلام السنية والشيعية ، وقد توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج الهامة في هذا الإطار ، حيث أكدا أن القيم الإسلامية في إطارها التقليدي تقوم على الجمعية والمساواة والقدرية والتناقل الشفهي للقيمة ، بينما يمكن إدراك تأثيرات الاستعمار الغربي في تغيير القيم الإسلامية وتقريبها نحو القيم العالمية ، وذلك باستثناء القدرة على فصل المؤسسات الدينية عن المؤسسات الرسمية ، إلا أنه وبشكل عام فإن مساحة الفراغ بين القيم الإسلامية والعالمية ضئيلة للغاية ، ويمكن لنشاطات الاتصال الثقافي أن

تفرز نتائجها الواضحة إذا ما تمت بناء على مجموعة من الميادئ التي تتمثل في الانفتاح، والتقمص الوجداني ، والمساواة . [vi]

وقد قامت Feghali 1997 بدراسة أنماط الاتصال الثقافي العربي ، منطلقة من الإقرار بحاجة العالم للتعرف على أنماط الاتصال الثقافي في كل ثقافة للتعرف على خصوصيتها وطبيعة ممارساتها لهذا النمط الاتصالي ، وقد ركزت الدراسة على مجموعة من هذه الأنماط المنتشرة في العالم العربي ، بدءاً من تحديد القيم الثقافية المتضمنة في عمليات الاتصال ، والسمات اللفظية واللغوية وغير اللفظية في عمليات الاتصال الثقافي العربي مفردة قائمة مطولة من هذه الأنماط الشفهية والاجتماعية والجماهيرية ، مؤكدة على قدرة هذه الأنماط على التعاطي مع أنماط الاتصال الثقافي في العالم . [vii]

بينما قام Zaharna (2001) بدراسة الدبلوماسية العامة التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية في العالمين العربي والإسلامي من واقع التحليل الاتصالي الثقافي مؤكداً على وجود الكثير من عوائق الفهم التي أعاقت التواصل الفعال مع العالمين العربي والإسلامي وعلى رأسها : 1) أحادية الخطاب الأمريكي وانعدام التشاركية 2) سيادة عدم الفهم للقيم والثقافة العربية والإسلامية 3) ظهور المسئولين الأمريكيين ونشاطاتهم الاتصالية على نحو يوحي بفرض القرار الأمريكي على العالم العربي والإسلامي 4) اقتصار النشاطات الاتصالية على القادة والزعماء والمؤسسات الوطنية . [viii]

إشكاليات الحوار:

ولعل أبرز ما يواجه الحوار من إشكاليات على المستوى الاتصالي الثقافي والإعلامي ما يمكن تصنيفه وفق إطارين رئيسين هما :

<u>البعد الذاتي للحوار :</u>

والذي يشير إلى الوضع الحالي لفكرة الاتصال الثقافي المتمثل في عملية الحوار مع الغرب في العالم الإسلامي ، وهذا البعد يشمل العديد من الأبعاد الفرعية التي تتضمن ، محفزات عملية الاتصال ومعوقاته ، والعناصر المؤثرة في تبني فكرة الحوار ، والرؤية الذاتية للقائم بالاتصال نحو فاعلية وجدوى الحوار ، ومستوى تطبيق الحوار ذاته كمنهج اتصالي على مستوى المؤسسة الاتصالية أو الدولة أو الشعوب .

<u>البعد الغيري للحوار :</u>

وهو ذلك البعد المرتبط على نحو مباشر بالآخر من حيث قناعاته بعملية الحوار وممارسته لها في علاقاته بالعالم الإسلامي .

<u>وعلى هذا فإن هذا الجزء النظري يتكون من :</u>

- **إشكاليات الحوار العامة**
- **إشكاليات الحوار مع الغرب (رؤية ذاتية)**
- **إشكاليات الحوار المنظور الغربي .**
- **إشكاليات الفهم المتبادل .**

اولا: إشكاليات الحوار العامة :

تشكل عملية الحوار بذاتها محلاً للجدل على الصعيدين الإسلامي والغربي على السواء ، والأمر بمجمله يتوقف على رؤية كلية تشير إلى القاعدة الحاكمة لعملية الحوار ذاتها ، ففي حين أن خطاب الصراع قد يكون مهيمناً لا سيما خلال الأزمات ، فإن خطاب التعاون والتكامل يفرض ذاته كذلك على المشهد الاتصالي الثقافي بين الغرب والإسلام ، والواضح أن ثمة إشكاليات مرتبطة بالحوار يجمع عليها كل طرف ، ويتهم الآخر بالاتهامات ذاتها وتتمثل أهم هذه الإشكاليات فيما يلي :

استراتيجية أم تكتيك:

إن قضية كون عملية الحوار عملية استراتيجية أم تكتيكية هي أمر يقلق كافة المهتمين بعملية الحوار بين العالمين الإسلامي والغربي ، ففي حين يعزو البعض عملية الحوار كأداة لإدارة الصراع بين الإسلام والغرب ، وفي حين يراها آخرون تشكل أداة فاعلة للتخلص من فكر صراع الحضارات ، فإن البعض يرى أن فكرة الصراع بشقيها المذكورين لا تشكل أساساً للحوار البناء بل إن الحوار لابد أن ينبني على أسس واضحة تعمد إلى تفعيل فكرة التكامل والتعاون البناء الذي تتجلى فيه فكرة العولمة المفترضة .

وعلى هذا الأساس فإن التفكير في كون الحوار أداة استراتيجية يشير إلى عدم توقف عملية الحوار نتيجة لأي أحداث عارضة في الوقت الذي لا يزال يصمم فيه الكثير من الباحثين على أن عملية الحوار إنما هي عملية تكتيكية يتم تفعيلها في أوقات الأزمات أو عند نشوء مصالح مشتركة بين العالمين الإسلامي والغربي .

حيث يرى Asadulla 2009 [ix] أن السائد في الخطاب المتعلق بالحوار مع الغرب هو البعد المؤقت ، والذي يرتبط بمجموعة من الكيانات

المؤسسية دون الخروج من إطارها إلى الإطار الثقافي العام على المستويين الإسلامي والغربي ، ويرى أن ثمة أمرين يمكنهما تحويل نشاط الحوار بين العالمين الإسلامي والغربي إلى نشاط مستديم ومستمر وهما : 1) التعاون : حيث ينبغي أن تقوم العلاقة بين الإسلام والغرب على التعاون السياسي والاقتصادي والتخلي عن أساليب القهر والقسر المتبعة في السياسات الغربية تجاه العالم الإسلامي 2) الاتصال : حيث ينبغي أن تتأسس عمليات الحوار على أطر اتصالية ذات طابع جماهيري ومستقر . ويشير إلى نتيجة هامة ورئيسة مؤداها أن النشاطات الاتصالية التي تعيق عملية الحوار مردها الرئيس إلى الممارسات الإعلامية الغربية التي تتأسس معالجاتها الإعلامية على الانطباعات الذاتية والصور النمطية ، في الوقت الذي يرى فيه أن الاتصال المستمر والمستقر لا ينبني إلا في إطار دعم البحوث العلمية والدلائل الواقعية كمصادر للتعبير عن الآخر .

<u>وقتي أم مستمر متغير أم مستقر :</u>

تنبع هذه الإشكالية كذلك من منبع الفكرة السالفة ذاتها ، فالمراقبون لنشاطات الحوار بين العالمين الإسلامي والغربي يرون أن هذه النشاطات يتم تفعيلها في بعض الأوقات في حين أنها تتوقف في كثير من الأحيان لتشير إلى حالة متقطعة لا يمكن التعويل عليها في بناء حوار جاد وفعال ، حيث يشير Bowker 2007 [x] في كتابه الهام إلى أن علاقة المعسكرين الشرقي والغربي بالعالم الإسلامي إبان الحرب الباردة اتسمت بحالة نشطة من السعي للتحالف مع العالم الإسلامي وتمكين أسس الحوار والتعاون الاستراتيجي بين بلدان العالم الإسلامي وكلا المعسكرين ، وتعددت مظاهر الحوار من الحوار الديني إلى التحالف السياسي والعسكري ، إلى الترويج القيمي للمعاني المشتركة بين الاشتراكية والإسلام من جهة ، والديمقراطية وحقوق الإنسان من جهة أخرى ، وقد تمت هذه الأنشطة جميعها على الرغم من قصر المدة البينية بين هذا العصر وعصور الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي ، إلا أن العالم الإسلامي صار يعاني حالة من التجاهل والتشكك عند نهاية الحرب الباردة ، وتوقفت مظاهر الحوار وتم استبدالها باتفاقيات أمنية وعسكرية وسعي لتمكين الهيمنة

الأمريكية في العالم الإسلامي ، بل إن هنتجتون رشح العالم الإسلامي ليكون هو العدو الجديد في تحول دراماتيكي لعلاقة المسلمين بالغرب التي دعمت عبر سنوات الحرب الباردة في شكل حوار وتحالف وتعاون بناء ، الأمر الذي يؤكد في النهاية أن حالة الحوار التي تبناها الغرب وسعى خلالها للتحالف مع العالم الإسلامي ضد الوجود السوفيتي تحولت في النهاية لحالة عداء وسعي للهيمنة ما يدعم فرضية أن الحوار الغربي الإسلامي كان حواراً وقتياً لم يتسم بالاستقرار والديمومة .

كذلك فإن الواقع يشير إلى أن الاهتمام الغربي بعمليات الحوار يزداد وينقص تبعاً للأحداث السياسية والعسكرية التي تمس كلا الطرفين ، وهو ما يعزز بالتبعية الشعور العام بأن عملية الحوار لا تشير على علاقة قائمة ومستقرة قدر ما تشير إلى علاقة عابرة وغير مؤكدة .

ولعل ما تبع أحداث الحادي عشر من سبتمبر على المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية والعلمية والأكاديمية والإعلامية من اهتمام مزدوج بعملية الحوار ، والسعي لفهم الآخر وفهم دوافع سلوكه هو ما يؤكد على هذه الفرضية ، وهو ما تؤكده عشرات بل مئات الدراسات التي تمت لتؤسس المفاهيم التي ينبغي أن يقوم الحوار على أساسها ، وقد أفاض Geaves 2004 [xi] في عرض النظريات التي تسعى لفهم طبيعة الحوار وتمكين الأسس السليمة التي يقوم عليها بعد هذه الأحداث فيعرض رؤية Lindbeck التي تشير إلى أن أساس عملية الحوار بين الغرب والإسلام رجعها الرئيس هو العلاقة بين الدين ومكانته الروحية في مقابل الليبرالية الديمقراطية ، وأن هذا الإطار في الحوار هو ما يمكن من الفهم والتوجيه ، في حين يرى Geaves أن هذه الرؤية في حد ذاتها تضع قيوداً على الفهم ومن ثم أسس الحوار ، فالواقع أن وضع العالم الإسلامي لا يمكن أن يفهم منه من الذي يمثل القيمة الروحية الدينية الأصيلة في الإسلام ومن لا يمثلها ، كما أن فكرة فصل المصلحة السياسية والعسكرية عن الإطار الليبرالي الغربي الديمقراطي مسألة مستعصية كذلك .

ولا شك أن هذه الرؤية تستثير إشكالية تعود بنا إلى نقطة الصفر حيث ينحصر الحوار في المؤسسات ذات الطابع الأكاديمي ولا يتحول إلى حوار شعوب أو ثقافات أو حضارات.

ثانيا : إشكاليات الحوار مع الآخر رؤية ذاتية :

ثمة حقائق ينبغي إدراكها أولاً قبل الخوض في رؤية العالم الإسلامي لعملية الحوار مع الآخر وفاعليتها وهذه الحقائق هي التي تشكل من وجهة نظر الباحث عناصر حاكمة في هذه المسألة وإن قل الاهتمام بها من أغلب الباحثين لا سيما من عالج منهم قضية الحوار باعتبارها قضية كلية مرتبطة بالمبدأ والإستراتيجية ، وهذه الحقائق هي :

1. **أن العالم الإسلامي لا يشكل وحدة واحدة متجانسة، فالدول الإسلامية تختلف أنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وان هذا الاختلاف في البيئة والأوضاع يورث بالتبعية اختلافاً في الرؤى والمفاهيم، ومن ثم فإن من الخطأ العلمي معالجة قضية الحوار بمعزل عن هذه الاختلافات.**
2. **أن طرح عمليات الحوار لا ينبغي أن يتم في سياق ديني قدر ما ينبغي أن يتم في سياق حضاري ثقافي ، حيث أن العالم الإسلامي في النهاية يكتسب وحدته دائماً من وحدة حضارته وثقافته ، بينما المرجعيات الدينية تتعدد ، والمذاهب الإسلامية تتصارع ، والكل يدعي أنه صاحب المنهج السليم دون الآخرين .**
3. **أن الدول الإسلامية لا تحتك بالعالم الغربي احتكاكاً متساوياً بما يؤكد وجود اتجاه واضح وجامع في هذه الدول نحو العالم الغربي ، ومن ثم فإن الدول الأكثر قرباً جغرافياً والأكثر احتكاكاً ثقافياً ، والأكثر ارتباطاً بالغرب سواء كان ذلك على خلفية استعمار طويل أو مصالح مشتركة لا ترى عملية الحوار بالرؤية ذاتها التي تراها المجتمعات الأقل احتكاكاً بالغرب .**
4. **أن العالم الغربي كذلك لا يشكل وحدة واحدة فأوربا تنظر إلى الإسلام باعتباره يهدد كيانها ووجودها على المستوى الديموجرافي قبل المستوى الثقافي ، في حين لا نرى هذه المشكلة متجسدة في**

الولايات المتحدة بالقدر ذاته ، ومن ثم فإن أولويات وأهداف الحوار مع العالم الإسلامي تتباين كذلك مع تباين هذه الدول .

5. أن التقارب والحوار الإسلامي المسيحي لا يحظى بتقدير كاف في تدعيم عملية الحوار في العالم الغربي الذي يرى نفسه علمانياً ليبرالياً ديمقراطياً ، كذلك فإن الحساسيات التي تنشأ من هذه العملية في العالم الإسلامي تعيث عمليات الحوار الثقافي الحضاري أكثر مما تفيد ، ومن ثم يجب فصل حوار الأديان عن حوار الحضارات .
6. أن الحوار المحبذ في الإسلام هو حوار عالمي ، ومن ثم لا ينبغي أن يتحدد في الحوار مع الدول الأوربية والأمريكية فقط ، ولكن ينبغي أن تنشط عمليات الحوار مع بقية دول العالم ، وهذه الفكرة تتقاطع مع الرؤية القاصرة في العالم الإسلامي التي تنظر إلى أمريكا اللاتينية وشرق أوربا باعتبارهما كيانات غربية في حين أن الحقيقة لا تدعم هذه الرؤية .

وعلى هذا فإن هذه القواعد إذا ما وضعت في الحسبان عند التطرق لعمليات الاتصال الثقافي ومتابعة عمليات الحوار فإنها قد تغير من الأفكار والأهداف وأساليب العمل التي تحكم عملية الحوار برمتها .

وعلى صعيد الرؤية الذاتية السائدة في العالم الإسلامي لعملية الحوار يمكن القول بأنها تتسم بعدة سمات رئيسة تتضح فيما يلي:

الشعور بعدم التوازن:

إن العلاقة بين العالمين الغربي والإسلامي لا زالت تصطبغ بفكرة رئيسة هي تشكك العالم الإسلامي في نوايا الغرب نظرًا للخلفية الاستعمارية من جهة ، وشعور العالم الإسلامي بوقوف الغرب ضد مصالحه وحقوقه المشروعة ، على أن مرجعية هذا الشعور لا يتأتى فقط من الخلفيات التاريخية أو المواقف السياسية بل إن الواقع الذي يؤكد أن العالم الإسلامي يتسم بالضعف الثقافي أمام ثقافة طاغية مهيمنة تكتسب أدوات القوة والهيمنة والقسر كل يوم .

ويرى بن دريدي 2009 أن كفة الحوار بين الطرفين غير متعادلة حيث أن الطرف الإسلامي (بنخبه وجماهيره) تتعامل مع الحوار مع الغرب من

منطلق "الضعف" بمعنى الانبهار الحضاري بالآخر.على العكس من ذلك فإن التطور الهائل للغرب مكنه من اختيار آليات الحوار من حيث الزمان والمكان والهدف والوسيلة.

وتظهر أولى المعوقات التي ترهن التواصل بين الطرفين في الوضعية السوسيو-تاريخية والحضارية للطرفين.فالعرب والمسلمون يعيشون حالة وهن كبيرة دامت للعديد من القرون، في مقابل تفوق كبير للحضارة الغربية وتطورها المتنامي. كما أن خلفية الحضارة الغربية عن المجتمعات "الأخرى" قد تجد لها أصلا في تصور الحضارة الرومانية للشعوب التي تتماس معها. إذ ترسخ تلك الحضارة تصوراً ينطلق من مبدأ تطبيق الحوار على المستوى الداخلي وتطبيق العنف والحرب على المستوى الخارجي.

كما أن وسيلة الحوار التي يتم تبنيها إلى حد الآن تدل على عدم فاعليتها، فالحوار النخبوي لم يستطع أن يحل إشكاليات العلاقة بين الطرفين ، كما أن وسائل الاتصال المستعملة تبقى بدائية مقارنة بالتطور التكنولوجي الكبير الذي شهدته تلك الوسائل.

إذ لا يمكن التحدث عن حوار وأطراف الحوار تمتلك شحنات عاطفية إقصائية مدمرة لبعضها البعض، وحتى الدعوات "الانسانوية الثقافية الكونية" التي تفترض احترام التنوع الثقافي الإنساني والخصوصيات التي تمتلكها الثقافات المتنوعة، لم تستطع أن تؤثر في مسار الأحداث العالمية. [xii]

والأمر ذاته يؤكده Asadulla حيث يرى أن ما يعيق عملية الحوار على الجانب الإسلامي هو شعور العالم الإسلامي بالضعف إزاء الغرب صاحب الحضارة المسيطرة، وما ينتج عنه من دلالات تؤكد هذه الحقيقة والمرتبطة بالهيمنة العسكرية والثقافية والسياسية على العالم الإسلامي [xiii]

التشكك الدائم والمستمر في النوايا:

ويعد هذا العنصر متلازماً مع العنصر السابق تلازماً كبيراً فالشعور بالضعف يولد شعوراً بالخوف حيث يفتقد العالم الإسلامي لأدوات السيطرة والهيمنة وإدارة الصراع ، وحتى لا يتحقق هذا الخوف عبر المواجهات السياسية والعسكرية التي أثبتت تفوق الغرب الفعلي فإن البديل الوحيد والسليم هو الحذر ، هذا الحذر الذي يولد منهجية فكرية متشككة دائماً في طروحات الحوار وفيمن يقوم عليه من الجانبين ، فحين يدعو الغرب للحوار فإن العالم الإسلامي يرون أن هذا الحوار يمثل تكتيكاً من أجل تحقيق استراتيجية واحدة لدى الغرب هي استراتيجية السيطرة والإقصاء ، وحين يدعو العالم الإسلامي للحوار نرى أن المتحمسين للحوار يواجهون دائماً بتشكك مستمر من الشعوب هذا التشكك الذي يتراوح بين الاتهامات بالتفاؤل الزائد مروراً بدعوات العمالة وصولاً إلى الخيانة .

ويرى الخطيب 2008 أن الحوار يقوم على انتقال الأفكار عن طريقين : الأول: التفاعل الإيجابي الناجز الذي ينطلق في تعامله مع الثقافات الأخرى من خلال مرتكزات تشكل حقيقة الهوية والمرجعية العقدية، وهذا المنهج يعني التعبير عن الخصوصية والذاتية لكل مجتمع.

والثاني: الاستلاب الفكري والانصهار الثقافي، والذي يعني الترويج لثقافة مغايرة في إطار من الإحساس بالدونية؛ في الوقت الذي يغيب في هذا المنهج ثقافة الذات والفكر المعبر عن هوية المتلقي، ويصفه الخطيب بأنه "التيار التغريبي" والموجود في ساحة الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر، وفي ميادين الاجتماع والسياسة وغيرها. ويحاول الخطيب تحميل الغرب ما وصل إليه العقل المسلم من استلاب فكري يظهر في خطابه، لأن الغرب على حد قوله قام باختزال الحضارة البشرية كلها في إطار التاريخ الأوروبي، فالحضارة ولدت على يد الإغريق، وانتشرت بفضل الرومان، وانتكست في العصور الوسطى، ثم بدأت منذ عصر النهضة في الرواج والتطور.

ويصنف الواقع الفكري الإسلامي أمام النهضة الغربية في طريقة التعامل معها إلى صنفين أساسيين:

الأول: التيار التغريبي أو "الاستلابي" وهو الذي أوجد المأزق الحضاري للأمة المتمثل في التبعية الثقافية والفكرية لمفاهيم وتصورات الغرب وذلك بحكم "الهزيمة الحضارية".

والثاني الاتجاه التوفيقي: وقد اختلفت درجات التوفيق، بين ما هو إسلامي وغربي، من الدمج والتكيف والمواءمة، إلى الانزلاق المنهجي في إطار الخيار الاستلابي أمام ثقافة الغرب، وجاءت حركة الإصلاح التوفيقي لتمثل الأسلوب الآخر في التقليد الإسلامي لمجابهة التحدي فقد اتضح أن التحدي في جوهره حضاري، وليس بعسكري أو ديني أو سياسي. ويشير الخطيب إلى مجموعة من العوامل داخل النظام المعرفي الإسلامي ساعدت على تحقيق "التثاقف الحضاري" بين الإسلام والحضارات الأخرى بصورة أكثر إيجابية وتفاعلية منها: حرية الاعتقاد، الإيمان بفكرة التنوع داخل الوحدة، التسامح والتعايش، الوحدة الإنسانية، دعوة الإسلام الملحة للتلازم بين العقل والإيمان، وجعل الأول طريقا للثاني.

والواقع المعاصر يشير إلى أن حركة التعامل مع الفكر الغربي تنقسم إلى ثلاث مراحل؛ الأولى: مرحلة الصدمة، والانبهار والاستلاب، والثانية تجاوز مرحلة الانبهار إلى مرحلة المقارنة والالتقاء بين الثقافتين الإسلامية والغربية، والمرحلة الثالثة: مرحلة الصحوة الإسلامية وهي مرحلة الوعي بالذات أو اكتشاف الذات، وهذه الأخيرة هي ما يؤكد عليها الخطيب ويعتبرها طريقا للنهضة الإسلامية، وذلك لأن جوهر الأزمة التي يعيشها العالم الإسلامي أنه مفتقد لذاتيته الثقافية وموروثه الفكري [xiv]

وعلى الرغم من عدم اتفاق الباحث مع هذه الرؤية بشكل كامل إلا أنها تؤكد أن التشكك في نوايا الحوار أياً كان مبعثه قد تحول إلى أيديولوجية فكرية تؤطر التوجهات الإسلامية ومساحات الفعل الإسلامي المتعلقة بالحوار ، وهذا الشعور بالنفي والإقصاء وعدم الاعتراف بالإسهام الحضاري للمسلمين هو ما يؤجج هذا الشعور بانعدام جدوى الحوار .

<u>عدم ظهور بوادر تحسن الصورة النمطية للمسلمين :</u>

إن الساعين إلى إجراء حوار بناء ومثمر مع الغرب غالباً ما تعترضهم فكرة عدم القدرة على تبرير تفاؤلهم بنتائج هذا الحوار ، إذ أن من المهم على الصعيد الاتصالي تحقيق الإقناع بالفكرة قبل تحقيق الإقناع بنتائج الممارسة ، وبالتالي فإن هؤلاء المتحمسون للحوار تواجههم غالباً حالة من اللامبالاة من الجانب الغربي من جهة ، ومن جهة أخرى يواجهون بحالة مستمرة من سعي الغرب للتأكيد على الصورة النمطية المرفوضة من قبل المسلمين عن ذاتهم ، وبلا شك أن هذه الصورة النمطية متكررة وتكاد تكون من ثوابت الإعلام والفكر الغربيين ، ويعزز موقف الرافضين للحوار من المسلمين إطلاعهم المستمر على النتاج الثقافي والإعلامي الغربي الذي يعزز هذه الصورة بما يدمر مساعي إقناعهم بجدوى الحوار مع الغرب .

ولا يتوقف الأمر عند هذه المسألة فالصورة النمطية للمسلمين تعزز حالة قيامهم بتنميط صور ذهنية للغرب في المقابل لتتحول المسألة في النهاية إلى حرب إعلامية يتم فيها تسويق الصور النمطية على أنها حقائق ، مما يعزز حالة الكراهية المتبادلة بين الطرفين ويؤكد بالتالي على حالة الصراع الحضاري التي تدمر أي جهد حواري بين الطرفين .

حيث يرى بن دريدي أن تشابك مجموعة من الظروف والأحداث والتأصيلات "الفكرية" المؤدلجة وظهور شحنة عاطفية من الخوف وحب الانتقام والبحث عن كبش فداء وتصور الآخر المختلف عقديا وفكريا وإيديولوجيا عن الغرب بأنه "بربري" و"شرير" و"إرهابي" ومتخلف ومهدد للحضارة الغربية ، والاعتقاد بوجود عالم يفكر بدلا عن العالم كله، وتصور الوجود بأنه مقسم بين من يملك الحقيقة كل الحقيقة وآخر يعيش على هامش التاريخ أو ما قبل التاريخ على حسب تعبير فوكوياما، كلها أنتجت تلك الأفكار النمطية المتعسفة التي تتعارض مع كل تفتح ذهني يقود إلى الحوار. [xv]

<u>ثالثا : إشكاليات الحوار رؤية غربية :</u>

يبدو مشهد الحوار على الجانب الآخر كذلك واضحاً يشير إلى مجموعة معروفة من التحفظات الشعبية والأكاديمية والفلسفية حول دعم حالة الحوار مع العالم الإسلامي أحياناً وحول جدواها من الأساس ، وتنحصر معوقات الحوار من المنظور الغربي في ثلاث أسباب رئيسة هي :

1: الصراع الحضاري وتاريخه :

غالباً ما يتم طرح حالة الصراع بين الغرب والعالم الإسلامي في الأدبيات الغربية باعتباره صراعاً بين الحداثة الغربية بما تحملها من قيم، وبين الجمود الإسلامي ، وهذه الرؤية المسبقة للصراع هي التي تحدد بالتبعية الاتجاه نحو الحوار وفاعليته ، هذا في الوقت الذي لا يمكن فيه نفي أثر الخلفيات التاريخية للصراع الحضاري بين العالمين الإسلامي والغربي .

إذ تشير Stepanyants 2007 إلى أن الجواب المطروح دائماً إزاء إمكانية الحوار مع العالم الإسلامي هو الرفض ، بل إن مؤتمر الفلاسفة السنوي المنعقد في هونولولو أجمع الحاضرين به على صعوبة بل استحالة الحوار مع الإسلام لأبعاد يرونها مرتبطة بالفكر الإسلامي وطبيعة الحياة في العالم الإسلامي ، فالمسلمون يعرضون أنفسهم باعتبارهم المخلصون لهذا العالم من الظلم والقهر والاستعباد ، ويرون في الإسلام كدين أنه الحل النهائي لكل مشكلات العالم ، وهذه الرؤية الحضارية التي تنفي الآخر تمثل رؤية اقصائية لكل الجهود والإنجازات البشرية الحضارية في العالم ، لا سيما إذا ما توازت مع الواقع المؤلم للمجتمعات الإسلامية الذي يؤكد أن ما يدعيه الخطاب الإسلامي من تحقيق العدل والكرامة الإنسانية غير متحقق ، وهو ما يعني بالتبعية أن العالم الإسلامي يستخدم أساليب دعائية لبث خطاب الكراهية مع الحضارات الأخرى الأمر الذي يجعله يستخدم استراتيجيات إعلامية دعائية تعضد تفرده بالخلاص الإنساني [xvi]

ويحاول Mazuri 1999 أن يقارن بين القيم الثقافية الحضارية الإسلامية والغربية في عصر العولمة ، فيرى أن مستويات التقارب الحضاري ومعطياتها متوفرة إلى حد كبير بين الحضارتين الإسلامية

والغربية ، حيث يرى أن التاريخ الإسلامي لا سيما الحقبة العباسية مثلت أهم مستويات التحضر الإسلامي على الصعيدين الفكري والثقافي والانفتاح على الثقافات العالمية الأخرى ، إلا أنه يرى أن الأزمة الكبرى هو انفصال الواقع الإسلامي الحالي عن هذه الوضعية التاريخية ، ففي حين تأخر المسلمون عن هذا المستوى فأصبحوا أقل ثقافة وأقل انفتاحاً وأقل تقبلاً للآخر ، سعى الغرب إلى تبني قيم الانفتاح ونبذ الكراهية وإعلاء قيمة العلم ، وأن الإشكالية الجوهرية بالنسبة للمسلمين لا تتمثل في تبني القيم الغربية قدر السعي نحو إحياء قيم الحضارة الإسلامية ذاته في عصور ازدهارها ، ويؤكد الباحث أن الفرص التي تمنحها العولمة للتشارك الثقافي والحضاري كفيلة بتقريب المساحات بين العالمين الإسلامي والغربي شريطة سعي المسلمين نحو إحياء حضارتهم الزاهرة .[xvii]

وبلا شك أن هاتين الرؤيتين تمثلان ممارسات يقوم بها العالم الإسلامي في خطابه الإعلامي بالفعل ، كما أن ما أورده Mazuri كذلك يمثل حقيقة ينبغي على العالم الإسلامي التعامل معها وإدراكها في الواقع ، إلا أن ما ينبغي التركيز عليه كذلك أن العالم الغربي في حقب تاريخية معينة سعى إلى الصراع الحضاري أكثر من سعيه للتشارك الحضاري ففي حين تفاعلت حضارة العباسيين مع الحضارة الهندية والصينية والفارسية ، فإن الغرب في الوقت ذاته سعى لمحاربة الدولة العباسية في حقبة الحروب الصليبية دون أن يسعى إلى التشارك والتواصل الحضاري والإنساني ، ولعل فكرة الصراع مع المسلمين باعتبارهم قوة هددت مكانة الدولة البيزنطية ، وطردتها من مستعمراتها ، وغزت أوربا اكتسبت زخماً إضافيا في حقبة الفتوحات الإسلامية الثانية إبان الدولة العثمانية ، وهو ما أكد حقيقة تاريخية هي أن العلاقة بين الإسلام والغرب هي علاقة صراع دون أن تكون حضارة تشارك واتصال ، وفي الحقب الزمنية التالية فإن العالم الغربي سعى لتفكيك الدولة العثمانية واحتل أراضي العالم الإسلامي ، وهو ما نقل مساحات الصراع العسكري إلى مساحات الصراع الحضاري والثقافي الذي لم ينته بزوال الاستعمار في القرن العشرين ، بل إن العالم الغربي سعى إلى دعم عمليات الاحتلال والسيطرة على العالم

الإسلامي بعد الحرب الباردة كذلك حيث لا توجد دول محتلة في العالم إلا الدول الإسلامية بدءاً من فلسطين مروراً بالعراق وأفغانستان .[xviii]

ويرى الباحث أن ثمة فرصة تاريخية بدت في العقد الأخير من القرن العشرين كانت كفيلة ببدء حالة جديدة من نبذ فكرة الصراع إلى التعاون والحوار إلا أنها لم تستثمر من الطرفين على نحو جيد وهي التدخل الغربي في يوغوسلافيا السابقة ، وبغض النظر عن تأخر هذا التدخل وكيفيته ، فإن المرة الأولى التي تدخل فيها الغرب عسكرياً لنصرة الحق الإسلامي في البوسنة وكوسوفا كان حقيق أن يبدأ مرحلة جديدة من التعاون بدلاً من الصراع ، إلا أن أحداث 11 سبتمبر وغزو أفغانستان والعراق قد محيا أية فرصة من أجل تحويل فلسفة الصراع إلى فلسفة الحوار .

2 : العنف والإرهاب :

يستند الغرب دائماً إلى أن الثقافة الإسلامية هي ثقافة عنيفة ذات طابع إرهابي ، وهذا الخطاب الذي يحظى بشعبية لا بأس بها في أدبيات الإعلام الغربي يعد هو العائق الأساسي أمام الاقتناع بجدوى الحوار مع العالم الإسلامي فيقصره داخل المؤسسات الأكاديمية والنخبوية بحيث لا يتجاوزها ليصير استراتيجية ذات طابع شعبي تعكس مطالب جماهيرية بضرورة الفهم والحوار مع العالم الإسلامي .

ولعل سلسلة التفجيرات الإرهابية ضد العالم الغربي ومصالحه التي قامت بها منظمات تحررية على نحو ما حدث في دورة ألعاب ميونخ الأوليمبية مروراً بتفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا وانتهاء بأحداث 11 سبتمبر وتفجيرات لندن ومدريد، كلها عززت الشعور لدى العالم الغربي بعدم جدوى الحوار ودعمت المطالبة بالمواجهات العسكرية والملاحقات الأمنية للمسلمين .[xix]

إذ يرى Senghass 2002 أن ما أجج حلبة الصراع الحضاري بين العالمين الإسلامي والغربي هو وضعية العالم الإسلامي الفكرية المعتمدة على التفرد Monolithic وهو ما تزامن مع وجود صراعات جيوثقافية

بالأساس حيث تسعى مراكز القوى في العالم الإسلامي لبسط سيطرتها الفكرية على المحيط الجغرافي لها مثل تركيا ومصر وإيران في الوقت الذي تقوم فيه العديد من الدول بتشجيع الجماعات الأصولية للقيام بدورها على المستوى الشعبي العام لتدعيم وتأسيس فكر نبذ الآخر ، وهذه الجماعات هي التي تقوم بالعمليات الإرهابية التي تنسحب آثارها على العلاقات بين العالم الإسلامي والعالم الغربي التي من المفترض أن تقودها الدول ذات القوة الفكرية والحضارية في العالم الإسلامي كالسعودية وباكستان ومصر وإيران وتركيا ، وبالتالي فإن أفعال المنظمات الأصولية صارت هي التي تفرض رؤيتها وواقعها على الجهود ذات الطابع المنظم للحوار مع مراكز القوى الإسلامية مما يجعل الحوار غير مضمون النتائج [xx] .

وبلا شك فإن هذه الرؤية التحليلية تشير إلى أن الحوار مع العالم الإسلامي يختلف باختلاف مرجعيات الدول المركزية في العالم الإسلامي ورؤيتها الثقافية ومصالحها الذاتية ، ورغم ما يحتوي الحوار مع هذه الدول من صعوبات تكمن في السعي لوضع أجندة محددة للحوار ، وبدلاً من دعم الجهود في هذا الإطار ، فإن الجماعات الإرهابية هي التي تحدد في الواقع اتجاه الحوار ، حيث أن عملياتها المستمرة تدعم فكرة عدم الرغبة في الحوار لدى الطرف الغربي كما أنها تتناقض مع مصالحه الذاتية . أي أن الدافع الرئيس للحوار لدى العالم الغربي مدعاه الرئيس يتمثل في تقليص الكراهية التي تتمثل في عمليات إرهابية ، وهذا الدافع لا يمكن تحققه من خلال الحوار مع الدول الإسلامية ، فبالتالي لا جدوى من هذا الحوار من الأساس ، إذ أن ما ينتج عنه من نتائج لا يسفر أثراً في الواقع الفعلي ولا يخفف تهديد الجماعات الإرهابية ، وهو ما يجعل الحوار يتوقف عند نقطة البداية بدلاً من تطويره للوصول لحوار جمعي يضم مراكز التأثير في العالم الإسلامي ويقرب الواقع الثقافي بين الحضارتين .

3 : الديمقراطية وحقوق الإنسان :

في الوقت الذي يعد فيه الصراع الحضاري بعداً تاريخياً قد يمكن الاعتماد عليه باعتباره فلسفة استراتيجية لمنع فكرة الحوار ، كذلك الاعتماد على

الإرهاب كاستراتيجية شعبية لمنع أية محاولات حوارية من الظهور ، فإن الادعاءات المرتبطة بابتعاد الثقافة الإسلامية والممارسات التي تقوم بها الدول الإسلامية في انتهاك حقوق الإنسان وتمكين الفكر الأوتوقراطي بديلاً عن الديمقراطية هي التي يتم الاعتماد عليها دوماً على المستوى النخبوي في تقليص الاهتمام وتفتير العزائم ضد عملية الحوار أو نجاعتها في حل المشكلات المستعصية بين العالمين الغربي والإسلامي .

وفي حين أن الواقع يؤكد أن معدلات تبني الديمقراطية في العالم الإسلامي ضعيفة للغاية الأمر الذي يجعلنا نقر بصحة الدعاوى المرتبطة بهذا الأمر دون تهويل ، فإن واقع انتهاك حقوق الإنسان ومحاربة الأقليات وقهر المرأة لا يمكن قبوله لا سيما في الإطار العام الذي تطرحه الأدبيات الغربية عند تناولها لهذه المسألة . [xxi]

حيث تشير Jagger 2005 [xxii] **إلى أن الثقافة السائدة في العالم الغربي عن العالم الإسلامي أنه عنصري مناهض لحقوق الإنسان السياسية والمدنية ، وأن احتفاء الغرب بالمضطهدين في العالم الإسلامي جعل الخطاب السائد يميل نحو التحامل الغربي على العالم الإسلامي والثقافة الإسلامية ، وأن الإبراز الإعلامي لهذه الممارسات دون غيرها يعزز بالتبعية فكرة صراع الحضارات ويؤسس الصورة النمطية العامة المرتبطة بأن الإسلام دين عسكري .**

هذا في الوقت الذي يؤكد فيه Barber 1992 في مقال مهم اسماه "الجهاد مقابل عالم ماك" Jihad VS. McWorld [xxiii] **والذي حظي باحتفاء بالغ في الأوساط الفكرية والشعبية الأمريكية أن الإشكالية الرئيسة في الصراع بين العالمين الغربي والإسلامي هي في التناقضات الجوهرية بين الثقافتين حيث يدعي أن العالم الغربي يتسم بالعولمة في مقابل القبلية الإسلامية ، التطور مقابل التقليدية ، الديمقراطية في مقابل الأوتوقراطية ، الانفتاح الفكري مقابل التزمت الديني ، التحرر الاقتصادي مقابل الاحتكار والفساد ، احترام حقوق الإنسان مقابل انتهاكها.**

وعلى الرغم من هذه الرؤية شديدة التحيز إلا أنه في نهاية مقاله يرى أن الغرب الساعي دائماً إلى السيطرة على مقدرات العالم السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية كذلك العالم الإسلامي الموسوم بالقبلية والتزمت الديني وانتهاك حقوق الإنسان كلاهما لا يصح أن يكون عنصراً فاعلاً في دعم الديمقراطية الحقيقية التي تهدف إلى ارتقاء البشرية .

وان السبيل إلى الديمقراطية الحقيقية هي تفعيل المؤسسات المدنية ذات الأبعاد والمرجعيات المختلفة التي بإمكانها تخليص العلم من سيطرة هاتين الثقافتين .

ولا شك أن هذه الرؤية وإن كان مدعاها هو ما تلخص في السطور الأخيرة إلا أنها تميط اللثام على الفكرة السائدة عن العالم الإسلامي في الذهن الغربي حيث هو مجتمع عنيف فاسد قبلي متزمت دينياً ، وبلا جدال فإن صورة العالم الإسلامي على هذا النمط تقلص من الاقتناع بأهمية الحوار وضرورته .

رابعا : عوائق الفهم المتبادل :

تطرح Novinger 2001 رؤية شاملة لمعوقات الفهم بين الثقافات إذ ترى أن محاولة الاتصال الثقافي مع الآخر تبدأ في الأساس بدرجة من الوعي القائم على إدراك مساحات الاختلافات الثقافية ، حيث هذه الاختلافات الثقافية هي التي تحدد بالتبعية مساحة الاتفاق التي يمكن أن يبدأ الاتصال الثقافي على أساسها ، وبالتالي فإن الأدراك المستمر للاختلافات الثقافية هو ما يمكن على أساسه تحديد أولويات الاتصال وأبعاده وممارساته ، وقد قامت بالاستناد إلى مجموعة من الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية والاتصالية للعوائق الرئيسة التي تحجب عملية الفهم وحددتها في عدة عناصر رئيسة تنقسم إلى قسمين هما :

عوائق الفهم المشكَّلة ثقافياً وتشمل:

1. **الفهم المسبق**
2. **الفهم الفردي في مقابل الفهم الجمعي**

3. التراكم والتراتب
4. التاريخ والخبرة الذاتية
5. الرموز الأساسية
6. القوة
7. الأدوار
8. القواعد
9. التنظيم الاجتماعي
10. نماذج التفكير
11. القيم
12. الانفتاح الدولي

العوائق الشخصية المتضمنة في الإطار الثقافي العام وتشمل :

1. الشك وعدم اليقين
2. الاتجاه
3. التكيف
4. المركزية العرقية [xxiv]

والواقع أن هذه الرؤية مهمة في تحديد عوائق الفهم ، حيث الواضح أن النسبة الكبرى من عوائق الفهم بين العالم الإسلامي والآخر تتمحور كما ذكر سلفاً حول فكرة القوة ، والتاريخ ، وتراكم خبرات الصراع المشترك ، واختلاف الأطر القيمية العامة المشكلة لكلتا الثقافتين ، وذلك على المستوى الثقافي العام ، وعلى المستوى الثقافي الشخصي نرى سيادة التشكك في نوايا الآخر ، واختلاف الاتجاهات والدافعية نحو الحوار ، والتمركز العميق حول الذات وأحقيتها في السيادة والتفوق .

وهكذا يمكن القول أن التعامل مع قضية الحوار مسألة مركبة تماماً ، فهي تتم وفق أطر تشكل الوعي والإدراك الذاتي للجمهور ، ووفق أجندة المؤسسات الثقافية ووسائل الإعلام التي تحددها اعتبارات سياسية واقتصادية وإعلانية واجتماعية ودينية ، ووفق مرشحات الرسائل الاتصالية التي تشكل بوابات تتم معالجة المادة الإعلامية عبرها .

وبناء على ما سبق يطرح الباحث فيما يلي رؤيته للعوامل الدقيقة التي يراها تؤثر على نحو مباشر في إدارة عمليات الاتصال الثقافي ممثلة في الحوار بين العالمين الغربي والإسلامي والتي يمكن عبرها تلمس مستويات الدافعية والمعرفة والمهارة ، وفي الوقت ذاته تعكس فرضيات النظريات سالفة الذكر وهي:

1) **العوامل الذاتية الراسخة :**

حيث ثمة عوامل ترتبط بالثوابت الفكرية والأسس المرجعية لدى القائم بالاتصال مثل الدين والاتجاهات الأيديولوجية والتنشئة الاجتماعية ، كل هذه العوامل تمثل عوامل راسخة لا يمكن للقائم بالاتصال تجاوزها أو القفز عليها سعياً وراء الحوار ، هذه العوامل هي التي تحدد مستويات قبوله لفكرة الحوار مع الغرب في الأصل من عدمها ، فمن يرى أن عداوته للغرب تمثل التزاماً دينياً لا يسعه سوى أن يرفض ممارسة عملية الحوار من الأساس .

وير بن دريدي أن فكرة الحوار تمثل ثقافة مجتمعية قبل أن تكون فكرة شخصية، فقد يكون الشخص مؤمنا بفكرة الحوار والمناقشة ولكن أنماط التنشئة الاجتماعية التي تربى عليها ومحيطه الاجتماعي الذي يحيا فيه قد يقودانه إلى تبديل قناعاته ومبادئه .كما إن فكرة الحوار على الرغم من جاذبيتها وبريقها اللامع الذي يعبر عن مستويات عليا من التحضر والمدنية، تبقى فكرة مجردة وخيالية إن لم تطبق في داخل الدول العربية ذاتها، وإن لم تجد لنفسها قوة تسندها وفكرة تقودها في حوارها مع الغرب.[xxv]

2) العوامل الذاتية المتغيرة (مستوى الاقتناع) :

وهي تلك العوامل المرتبطة بالرؤية الذاتية للقائم بالاتصال لجدوى عملية الحوار ، وقد تحكم هذه الرؤية قناعاته الفكرية الدائمة أو مستوى ممارسته الذاتية لعملية الحوار ، والقائم بالاتصال في هذه الحالة يخضع للمؤثرات الجمعية السائدة في المجتمع ، فيرى أن الغرب لا يقتنع بالحوار ولا يدعمه ، كما يرى أموراً مثل عدم التوازن في القوى ، وتكرار الغرب للصور النمطية عن المسلمين ، وفي حين أن هذه الأمور قد تكون معيقة لعملية الحوار في مظهرها ، إلا أن هذه القناعات قابلة للتغيير والتبديل عند وجود مؤشرات ملائمة تشجع حالة الاتصال الثقافي بين الحضارتين ، وبالتالي فإن مستويات الاقتناع تتغير وتتبدل وفق معطيات الواقع كذلك فإن قناعة القائم بالاتصال بأن الحوار نخبوي أو لا يرتبط بالشعوب أو يتم من أجل تنفيذ أجندات غربية أو تقوم عليه مؤسسات مشكوك في هويتها كل هذه عوامل تستثير اقتناعه بعدم جدوى الحوار بينما تقليصها يؤدي بالتالي إلى تبديل القناعات والاتجاهات وتحويلها لنشاط ثقافي حواري مستقر .

3) العوامل المرتبطة باتجاه المؤسسة والمجتمع :

قد يكون القائم بالاتصال منفتحاً متقبلاً لعملية الحوار على مستواه الشخصي في حين أن المؤسسة التي يعمل بها ترفض الحوار أو المجتمع الذي يقيم فيه أو ينتمي إليه ينظر إلى الحوار نظرة رافضة أو غير مكترثة ، وباعتبار وضعية القائم بالاتصال كمعبر عن اتجاهات الرأي العام ، وكمعبر عن قيم واتجاهات وثقافة الوطن الذي ينتمي إليه ، أو باعتباره خاضعاً على المستوى الوظيفي لمؤسسة إعلامية لا تولي الحوار أهمية أو ترفضه ، فإنه لا يرى في النهاية سبيلاً لتحويل اهتمامه الذاتي بعملية الحوار إلى ممارسة اتصالية على أرض الواقع مما يجهض عمليات الاتصال الثقافي تماماً لتتحول إلى قناعات شخصية لا علاقة لها بوضعيته ومسئولياته كقائم بالاتصال .

4) العوامل المرتبطة بالممارسة الفعلية الذاتية والمؤسسية والمجتمعية لعملية الحوار:

تؤثر التجربة في الاتجاه والممارسة ، هذه حقيقة لا يمكن إنكارها ، وبالتالي فقد يكون القائم بالاتصال الثقافي والاعلامي مؤمناً بعملية الحوار وينتمي لمؤسسة تسمح له بممارسة هذا الحوار إلا أن هذه

الممارسة التي قام بها قد تفشل لأسباب ما ، مما يقلص من دافعيته لتكرار التجربة ، كما أن قيام المؤسسة أو المجتمع الذي ينتمي إليه القائم بالاتصال بتجارب مشابهة يدعم لديه الشعور بعدم الرغبة في خوض التجربة من الأساس وهو ما يؤثر في عزيمته للمبادرة بتجربة جديدة ، كذلك فإن ضعف مهارة القائم بالاتصال في إجراء عمليات الاتصال الثقافي أو ضعف خبرة المؤسسات في هذا الصدد تورث بالتبعية حالة من الشعور بالعجز عن الاستمرار في المحاولة وتدفعه لعدم تكرارها .

5) العوامل المرتبطة بشخصية الدولة التي ينتمي إليها القائم بالاتصال الثقافي والاعلامي :

لكل دولة شخصيتها الثقافية وتراثها الفكري والحضاري وعلاقاتها الخاصة بالغرب ، هذه العوامل تفرض نفسها على ممارسة القائم بالاتصال لتجربة الحوار بشكل كلي ، فالدول التي ترتبط ثقافياً ولغوياً وجغرافياً بالغرب تؤسس قناعات وطنية تتعلق بالاتجاه نحو الغرب سلباً أو إيجاباً ، هذا الاتجاه الذي يتأسس على تجارب فعلية وممارسات واقعية ومدى زمني وتاريخي طويل ، بينما الدول ضعيفة الاحتكاك تكون أكثر تأثراً بالصور النمطية والذهنية في علاقتها مع الغرب ، هذه الصور التي لا تدعمها التجربة الواقعية تؤكد ضعف المعرفة التي قد يغيب معها القدرة على تأسيس دافعية واضحة حتى إن توافرت المهارات والقدرات الاحترافية في تأسيس ومباشرة عملية الحوار .

ورغم أن دراسة الواقع الحالي تثير حالة من التشاؤم النسبي إلا أن هذه النظريات ذاتها تؤكد على أنه إذا ما توافرت إرادة حقيقية لدى القائم بالاتصال في المؤسسة الثقافية والمؤسسة الإعلامية لتسويق قضية الحوار على المستوى الشعبي فإن هذه الجهود يمكن أن تتكلل بالنجاح .

---

[i] Bennett, Milton, J. (1998). Intercultural communication: A current perspective. In Milton J. Bennett (Ed.),Basic concepts of intercultural communication: Selected readings. Yarmouth, ME: Intercultural Press. Pp xiii, 272

ii Laray M. Barna(1997) Stumbling Blocks in Intercultural Communication. In Samovar, Larry A. and Porter, Richard E.: Intercultural Communication – A Reader (8th ed.). Wadsworth, CA, USA.

iii **Mark V. Redmond, Judith M. Bunyi (1993)** The relationship of intercultural communication competence with stress and the handling of stress as reported by international students. International Journal of Intercultural Relations, Vol. 17, Issue 2, Spring 1993, PP 235-254

iv **Raymond Cohen**(1987) Problems of intercultural communication in Egyptian-American diplomatic relations. International Journal of Intercultural Relations
Volume 11, Issue 1, 1987, Pages 29-47

v يتحفظ الباحث على هذه الدراسة ونتائجها لعدة اعتبارات أهمها أن هذا الباحث الصهيوني الذي ينتمي إلى الجامعة العبرية بالقدس المحتلة ، استند إلى أن تذبذب العلاقات نتيجة للانتماء الثقافة المصرية للثقافات الدنيا في مقابل انتماء الأمريكية للثقافات العليا ، في الوقت الذي تجاهل فيه تأثير المتغيرات السياسية التي شابت العلاقة بين الولايات المتحدة ومصر طيلة هذه الفترة ، من مقاومة الاستعمار ، وأزمة تمويل السد العالي ، وتزعم مصر لحركة عدم الانحياز ، والتعاون المصري السوفيتي ، ومساندة الولايات المتحدة لإسرائيل ، ثم تحول الدبلوماسية المصرية إلى الولايات المتحدة بعد حرب 1973 ورعاية الولايات المتحدة لمحادثات السلام ، والتعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة في عدة مجالات ، وهو ما يشير إلى أن التبذب في العلاقات كان قائماً على ابعاد سياسية واضحة معروفة للجميع ، ولا يمكن قصره على البعاد الثقافية ، واختلاف مستوى الثقافة بين أمريكا ومصر ، ولعل هذه الدراسة تشير إلى أن التحيزات الثقافية قد تتم في إطار البحث العلمي كذلك ، بحيث يصير البحث العلمي أداة للتمييز الثقافي بين البلدان .

vi Robert C. Dick, Brenda M. Robinson (1997) Islamic World View and Global Values vis-a-vis Effective Intercultural Communication. Paper presented at the Biennial World Communication Association Conference (14th, San Jose, Costa Rica, July 1997)

vii **Ellen Feghali** (1997) Arab cultural communication patterns. International Journal of Intercultural Relations. Vol. 21, Issue 3, August 1997, PP 345-378

viii R. S. Zaharna (2001) American Public Diplomacy in the Arab and Muslim World: A Strategic Communication Analysis," Policy Report, *Foreign Policy in Focus*, November 2001

ix Abubakr Asadulla ,(2009) Islam Vs. West:Fact Or Fiction?: A Brief Historical, Political, Theological, Philosophical, and Psychological Perspective (NY : Iuniverse Inc) p p 189- 192

x Mike Bowker (2007) Russia, America and Islamic world (Hampshire : Ashgate Publishing Ltd)

xi Ron Geaves (2004) Islam and the West post 9/11 (Hampshire : Ashgate Publishing Ltd) p 69+

xii فوزي بن دريدي (2009) الحوار مع الغرب فرص التفاهم وفرص الاختلاف (مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام) http://www.asbar.com/ar/contents.aspx?c=547

xiii Asadulla op., cit., 191

xiv منى أبو الفضل وآخرون (2008) **الحوار مع الغرب.. آلياته – أهدافه – دوافعه (دمشق : دار الفكر ، ط1)**

xv فوزي بن دريدي مرجع سابق

xvi Marietta Stepanyants Is Dialogue between Western and Islamic Civilizations possible , In Zhao Dunhua , George F. McLean (Editors) Dialogue of philosophies , religious and civilizations in the era of globalization . (Cultural Heritage and contemporary change , series 3 Asia , Vol. 25) p p 229-231

xvii Ali A. Mazrui , Globalization and Cross-Cultural Values: The Politics of Identity and Judgment.(Arab Studies Quarterly. Volume: 21. Issue: 3.(Association of Arab-American University Graduates and Institute of Arab Studies; Gale Group) p97+

xviii For further details about conflict between Islamic and western civilization review :

- Kai Hafez (editor) (2000) The Islamic World and the West : An Introduction to Political cultures and international relations . Translated by Mary Ann Kenny (Boston : Brill)

xix For further details review :

- David Benkenhorn et., al (2005) The Islam/West debate: documents from a global debate on terrorism, U.S. policy, and the Middle East (Maryland: Rowman and littlefield publishers)

[xx] Dieter Senghaas , (2002) The Clash within Civilizations: Coming to Terms with Cultural Conflicts. – (London: Routledge.)p89.

[xxi] For further Details review :

- M. A. Muqtedar Khan (2006) Islamic democratic discourse: theory, debates, and philosophical perspectives (Lanham US : Lexington books)
- Bassam Tibi (2001) Islam between culture and politics . (NY: Palgrave)
- Bryan S. Turner(2003)Islam, state and politics vol2 of critical concepts in sociology (NY: Routledge)

[xxii] Alison M. Jaggar ,(2005) "Saving Amina": Global Justice for Women and Intercultural Dialogue. (Ethics & International Affairs. Volume: 19. Issue: 3.) p55+.

[xxiii] Benjamin Barber, "Jihad Vs. McWorld," Atlantic Monthly (March 1992), pp. 53-63

Available online on http://www.theatlantic.com/magazine/archive/1992/03/jihad-vs-mcworld/3882/

([xxiv]) Tracy Novinger (2001) Intercultural communication: a practical guide. (University of Texas Press) pp 27-28

[xxv] فوزي بن دريدي مرجع سابق